

من محافظة البصرة ومناطق (شيخ سعد وقلعة صالح)، وغيرها من المدن، وقد تأثر الكثير من الشباب بفكره النير وخطابه السلس، ورحابة صدره ووعظه وإرشاده، وغيرته على دينه، وحبّه للمؤمنين ما يُحبّه لنفسه، وبذله الوسع لصياغة ما تعلمه من فقه الشريعة للمحرومين من أبناء تلك المناطق، التي كان يرتادها ويؤدّي فيها وظيفته، ومن بينها (حسينيّة ابو صالح) في المعقل، التي درّس فيها مجموعة من طلاب العلوم الدينيّة، وقد ذكر أحد الدارسين عنده، وهو الشيخ (عدنان الصالحيّ) أنّ الشيخ رحمه الله كان ذا أسلوبٍ راقٍ في إيصال المفاهيم الإسلاميّة، وذكر أنّ الشيخ كان صاحب خلقٍ رفيعٍ يرعى الصغار واليافيين بعنايته، ويُعّدق عليهم بعلمه وأدبه، وقد تخرّج الكثير من المؤمنين على يده.

آثاره وشعره

أربعون ربيعاً عاشها الشهيد الخطيب الديري ما بين يتم واضطهاد ومصادرة حقوقٍ وتغييبٍ وتعذيبٍ من قبل الظالمين، لكنّه تلقّى الإباء من سيّد الشهداء (عليه السلام)، فشقّ طريقه في مضمار طلب العلم، وخدمة المؤمنين من خلال المنبر الحسينيّ، ولداد قلمه مضمارٌ واسعٌ في إيصال العقيدة الحقّة الصادقة بسطر الكلمات التي تؤتي أكلها كلّ حينٍ بإذن ربّها، والشعر والأدب أحد أبواب الكلمة

الهادفة. وقد ترك الشيخ العديد من المؤلفات المخطوطة، منها ثلاثة دواوين شعريّة، لكنّ - ومع الأسف - أحرقها حقد أعداء الدين من الظالمين، وقد أثر عنه مقطوعة شعريّة يُذكر فيها بالموت وما بعده، بخطابٍ مع وادي السّلام، والأمن والأمان:

ألا أيها الوادي الذي ضمّ صُحبتني

سَلِ الحَجَرَ الصَّوَانِ لو كان يَسْمَعُ

فَكَمْ مِنْ ملايينِ ثَوَتْ في قرارِهِ

لَهُمْ أولتِ الغُبرى أديماً يرفعُ

لقد ساقهم حادي القضا فحدا بهم

لوادي الحمى حتّى أناخوا وجعجعوا

فعاذوا كما كانوا تراباً وبُعثروا

ورُدُّوا إلى من حيث جاؤوا فأودعوا

ونحن على الدنيا كمن جاء يشتري

من السُّوق أكفاناً فيُكسى ويرجعُ

فلله درّه من واصفٍ حقّاً تكرهه القلوب، وتسير إليه الأرواح، تتبعها الأبدان مرغمة، وتحصد الأنفس بعده ما كانت تأمل من النعيم المقيم في جوار أمير المؤمنين (عليه السلام)، في وادٍ ظاهره مخيف، وواقعه أليفٌ ولطيف، حيث السّلام والأمان، كما نصّت أحاديث أهل الذّكر (عليهم السلام). وقال بمناسبة حضور الشيخ (مجيد الصّيمري) احتفال الرسول

محمد ﷺ في منطقة الجمهوريّة في البصرة بعد خروجه من السّجن عام (١٩٧٣م) أبيات مطلعها:

وَقَعَ الفَنُّ والأَهازيجُ عيدُ

يَوْمَ قد عادَ للجهادِ مجيدُ

جُهادُهُ ووفائُهُ

ارتقى الشيخ المنبر الشّريف وهو يأمل أن ينال تاج الفخر بالشّهادة، فحمل من حينها خشبة الإعدام والتصفية في كلّ لحظةٍ من لحظات حياته ومسيرته الجهاديّة، فاعتُقِلَ في سنة (١٩٧٤م) الاعتقال الأوّل مع ثلّة من المؤمنين، ثمّ أفرج عنه، وفي عام (١٩٨١م)، عاد الظالمون ليعتقلوا الشيخ ويغيّبوا نجمه الزاهر، وقد عرّضوه لأشدّ أنواع التعذيب، ما انتهى إلى شهادته ولحوقه بركب السّعداء، ولم يشفِ إعدامه غيظَ الحاقدين عليه، بل عمدوا إلى تغييب جثمانه إلى يومنا الحاضر، وأبلغ ذووه بإعدامه في عام اعتقاله نفسه، فسلامٌ عليه في الخالدين الصّابرين، الذين يُوفّون أجورهم بغير حساب.

العتبة العباسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث البصرة
البصرة - حيّ غدِير خم
هاتف ٠٧٨٠٠٨١٦٥٩٧ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net



سلسلة إصدارات

(من أعلام وخطباء المنبر الحسينيّ في البصرة)

قَسْبَرُ شَوْوَرِ المَجاوِدِ المَناوِدِ
مَهرُ كَرمِ الرِّياضِ البَصرِ

الشيخ الشهيد طارق محمّد عليّ المائري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

العلماء باقون على مرّ الدهور والآيام، وآثارهم حُفظت في كتاب الخلود، ومداد أقلامهم يرجح في ميزان يوم الجزاء على دماء الشهداء الذين شرفهم الله بعلو المنزلة والخلود في دار المقامة، وفضلهم بحبه، فقد ورد عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام، قال: «ما من قطرة أحبُّ إلى الله عز وجل من قطرتين، قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمع في سواد الليل لا يريد بها عبد إلا الله عز وجل»^(١). وقد حدثتنا كتب السير عن أنصار أبي عبد الله عليه السلام الذين تأهبوا للشهادة، وقضوا ليلتهم بالعبادة، وتقاطرت دموعهم خشية منه ورغبة في ثوابه، وقد شرفهم الله بالعلم والمعرفة النظرية والعملية بمن تجب عليهم طاعته، والتضحية بأنفسهم وأهلهم وأموالهم في حبه، والتمسك ببيعة إمام زمانهم ريجانة المصطفى وسبطه الإمام الحسين عليه السلام، ومنهم من شرفه الله بالمقام الرفيع والدرجة السامية، وأبرزه من بين سائر الشهداء على يد وليه، كحبيب بن مظاهر الأسدي رحمته الله، الذي أفرد له الإمام الحسين عليه السلام راية الأنصار، وخصه الإمام السجاد عليه السلام بمدفنه لمكانته وعلمه، ولاشك أن اجتماع نور العلم مع شرف الشهادة لا يضاهيه شرف ومقام، وقد سار الكثير من علمائنا

(١) بحار الأنوار: ٩٧/ ١٠.

الأبرار في ركب الشهداء، ومن بينهم ثلّة من أعلام المنبر الحسيني الذين لطالما تحدّثوا عن سيرة الشهداء في وادي كربلاء، وتمنّوا الشهادة تأسياً بأنصار سيّد الشهداء عليه السلام، والشهيد العلامة الشيخ (طارق الديري) أحد أولئك الأفاضال الذين نالوا الدرجات العُلا بدمه الزاكي، الذي أريق في طريق إعلاء كلمة الحق، ولا ريب أن الذي خطّ بدمه مسير كماله وخلوده حري بدراسة سيرته وتدرّجه العلمي، وعرض بعض مآثره لتكون مناراً يقتبس منه أرباب المنابر والمتعلّمون جذوة وضياء يُبَيِّر لهم سيرهم العلمي والخطابي.

ولادته ونشأته

المعل الكائن في بصرة الخير محلّ مسقط رأس الخطيب العلامة الشيخ (طارق) ابن الشيخ علي الديري، وقد بزغ نجمه الزاهر في عام (١٣٦٠هـ - ١٩٤٠م). نشأ وترعرع تحت رعاية والده الذي لم يطلّ مقامه معه؛ إذ رحل والشيخ ما زال صغيراً لم يبلغ الثامنة من عمره، فعوضه الله بأخيه الأكبر ليكمل صياغة شخصيته الكريمة، وينمي فيه الخصال والمآثر الحميدة.

تلمذه ودراسته

كان الشيخ يرتاد مسجد العلامة السيّد (عبد الحكيم الصافي رحمته الله) في المعل، فاكسب الخير الكثير، واقتبس آداب المجالس، فتعلّق قلبه بعلوم آل محمّد صلوات الله

عليهم، وتمنّى أن يكون من حملة علومهم، وخدام منبر أبي الأحرار عليه السلام، وقد وفقه الله تعالى لذلك؛ إذ كان صادق النية، عالي الهمة، مجدداً مثابراً، فدرس تحت يد العلامة الصافي اللغة العربية (الآجرومية)، وأخذ على يد العلامة الخطيب الشيخ (عبد الأمير المنصوري) البلاغة والفقه، وتلمذ لديه في فنّ الخطابة والإلقاء، فهو من كبار الخطباء، ومن الرّعيل المتميّز في صناعة الخطابة، ثم انتقل إلى منهل العلم (النجف الأشرف)؛ ليكمل مشواره العلمي، ويستقي جواهر الحكم، ويُلِم بكنوز الأدب وفتون الحديث والرواية.

سماته

الكياسة والفتنة يصاحبها البراءة والوداعة، سمات زينت شخصية الشيخ الديري رحمته الله، فهو ربيب الإيمان والأدب والخلق الرفيع، والإخلاص، المؤهل الأساس لطلبة العلوم الدينية، فكل من عرف الديري يتحدّث عنه بهذه



الخصال، ولا جرم أن المتلقّي لعلوم آل البيت عليهم السلام - وهو يحمل همّ إبلاغ ما تفقّه فيه على الوجه الأتمّ - متصف بأكرم الخصال، ومهما تحدّثنا عن درجاته لا نوفي حقّ شهادته، فهو حيّ عند الله وحيّ في القلوب، غيّب جسده ولم يُغيّب أثره، مثل غيره من الشهداء المخطوط أثرهم في محكم الوحي والتنزيل على أكرم خلق الله عليه السلام؛ إذ قال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

خطابته

انتهج أهل فنّ الخطابة الحسينية نهجاً تعليمياً في تخريج الأكفاء من حملة هذا العلم، وقد تخرّج الشيخ على يد خبير في هذا الفنّ، وأخذ عنه براعة الأسلوب، والدقّة في نقل النصوص، والجرأة الأدبية والذائقة الشعرية؛ لذلك طلبه خدام المنابر لتشرّف مناطقهم بخطبه ومواعظه وإرشاداته المؤثرة، ويتشرّف هو بنور المنابر التي تُغني من ارتقاها بالفيض الإلهي، والكرم النبوي، فغدا يخطب ويتسنّم المنبر الحسيني في عدّة نواح

(٢) آل عمران: الآيات ١٦٩ - ١٧١.